البحث الثالث

نماذج من المستشرقين

مارك ليدزبارسكي ١٨٦٨ ١٩٢٨م:

بولوني الأصل، ظهرت عليه النجابة صغيرًا فقرأ العربية وترجم منها، ودرس تفسير التوراة، ولما عارضته أسرته في استكمال دراسته في الخارج غادرها (١٧ نيسان/ أبريل ١٨٨٢) إلى بوزن، ثم إلى مدرسة برلين، ورجع إلى بوزن حيث نال منها شهادة الثانوية، وتعلم فقه اللغات السامية واللغة الآرامية والكتابات الشرقية في برلين من بداية عام ١٨٨٩ حتى أواخر عام ١٨٩٢، واعتنق النصرانية، ثم نال شهادة الليسانس من جامعة كييل عام ١٨٩٦، وقضى فيها ١٢ سنة، وعين أستاذ في جرايفسفالد سنة ١٩٠٧، ثم عضو في الجمعية العلمية في جوتنجين ١٩١٧... إنه لا يقل شأن عن بقية المستشرقين؛ فمن آثاره:

١- منتخب من المخطوطات الآرامية في مكتبة برلين، متن وترجمة وشرح (برلين ١٨٩٦).

٢- الكتابات السامية في الشمال، صنفه عام ١٨٩٨ ونشره ١٩٠٥، وترجمه وشرحه ١٩١٥.

٣- صلوات المندش والكتاب الكبير، بترجمة وتفسير ألمانيين.

٤- وفي الإسلام: الأدب العربي ١٩١٨، مصادر القصص والنوادر في الآداب العربية والفارسية والتركية ١٩١٨.

٥- الفخر عند العرب (المجلة الشرقية الألمانية ٢٣- ١٩١٨) السلام والإسلام (مجلة الدراسات السامية ١، ١٩٢٢)، وحول الأديان (٢، ١٩٢٤).

٦- وفي بدايات القرن العشرين كرس ليدز بارسكي جل اهتماماته ودراسته عن الصابئة المندائية ولغتهم ، حيث ترجم العديد من النصوص المندائية ، وكان أولها كتاب (دراشا اد يهيا) تعاليم النبي يحيى مبارك اسمه بطبعته الأولى عام ١٩٠٥، ثم أعاد طباعته ثانية عام ١٩١٥.

٧- ترجمة كتاب (سيدرا اد نشماثا) عام ١٩٠٧ ، وأسماه الكتاب المندائي للأرواح.

٨- ترجمة مقتطفات من كتاب القلستا وهو الكتاب الخاص بطقوس الزواج المندائي في برلين عام ١٩٢٠ وأسماه كتاب الأدعية والتراتيل ، وعن هذا الكتاب يقول ليدز بارسكي: مما لا شك فيه أن بعض أجزاء الطقوس المندائية قد نشأت في أزمان متباعدة ومختلفة اختلافًا كبيرًا ، بيد أننا لا نستطيع على وجه أو آخر أن نحدد زمنها أو نعينه بالضبط وذلك لعدم معرفتنا بالتاريخ المندائي.

٩- ترجمة الكتاب المقدس (كنزا ربا) إلى الألمانية ترجمة في غاية الدقة ، وبأسلوب رصين، وذلك في عام ١٩٢٥، وكان ذلك بسبب اتقانه للغة المندائية قراءة وكتابة.

ومن الجدير بالذكر أن فضل ليدز بارسكي لم يقتصر على الترجمة المندائية وحدها ؛ بل في إعادة كتابة الشعر المندائي والتراتيل القديمة وفقًا لأصولها القديمة، أي على الصورة التي عرفها بها الأقدمون قبل مئات السنين، قبل أن يأتي النُسَّاخ الجهلة الذين عملوا بقصد أو بدون قصد على تشويهها وطمرها وضياع معناها، الأمر الذي سيؤدي بالتالي إلى قراءة جديدة للنصوص، ويشار إلى أن المستشرق الألماني ليدز بارسكي توفي عام ١٩٢٨ ، ولم يلتق بالمندائيين رغم كل أعماله ودراسته بشؤونهم وهو أحد تلامذة شيخ المستشرقين نولدكه.

دراور تزور قلعة صالح :

حدث ذلك عام ١٩٣٦ كما ذكر الأستاذ قابل الصالحي في مقال له ؛ عندما زارت المستشرقة المعروفة ايثيل ستيفانا دراور مدينة قلعة صالح من ضمن المدن التي زارتها في جنوب العراق والتي يتواجد فيه المندائيون بكثرة، وقد جاءت أصلاً لاستطلاع أمورهم والإطلاع على أحوالهم والكتابة عنهم...

كنا فتياناً في ذلك الزمان عندما شاهدناها تتجول في محلة الصابئة، فاجتمع عدد كبير منا ونحن نتطلع إليها ونعجب من لباسها وزيها، إذ لم نرَ من قبل سيدة سافرة، كانت شابة شقراء متوسطة القامة ممتلئة الجسم، تغطي الابتسامة وجهها الصافي وكانت تسير وحيدة بخطى سريعة ونحن نتبعها ونرشدها...

كان في مدينتنا آنذاك منديان؛ الأول مندي (بيت شيخ سام)، والثاني مندي (بيت شيخ زهرون) قصدت دراور أولاً مندي بيت الشيخ سام، فوجدت الشيوخ مجتمعين مع جمع غفير من المندائيين لإجراء مهر، إذ كان يوم أحد، تحادثت مع الشيوخ باللغة العربية الفصيحة وبالمندائية وقالت لهم: أنا أحب المندائيين حبًا جمًا، وقد قدمت العراق من أجل مشاهدتكم ودراسة الدين المندائي، ثم قالت للشيخ رومي أريد أن تصبغوني بصبغتكم، فقال لها مداعبًا هذه رستة جديدة، وما عليك إلا أن ترتديها لكي نصبغك، ولكن هذا لا فائدة فيه لك، لأنك لن تدخلي ديننا.

ثم اتجهت إلى المندي الآخر فوجدت الأخوة الثلاثة ؛ شيخ نجم وشيخ يحيى منشغلين بإجراء مهر أيضًا فأحضروا لها كرسي جلست عليه وهي تراقب باهتمام كل ما يجري، ثم قالت للشيخ يحيى بعد أن أنهى عمله، أريد أن أصبح مندائية فهل تقبلوني في دينكم، فأجابها مندهشاً وهو يلاطفها نحن نوافق على تصطبغي ٣٦٠ صباغة على يد سبعة شيوخ، فاستغربت وقالت: هذا ما لا طاقة لي به.

كانت تحمل على كتفها حقيبة تفتحها بين الحين والحين لتدون في أوراق لها معلومات باللغة الانجليزية، وفي اليوم الثاني زارت الشيخ عبد الله وشيخ رومي فوجدتهما يجرخان الشذر ويصقلانه، فقالت أرجو أن تصنعوا لي قلادة من هذا الشذر، فقالا لها: بكل سرور وامتنان.

واتجهت على طريق البستان ونحن نرشدها حتى وصلت مقبرة المندائيين وأخذت تعد القبور واحدًا واحدًا، ثم سجلت عددها في ورقة، وكنا نعجب لذلك، ولا نعرف السبب، ثم زارت شيخ يحيى في داره وطلبت منه بعض الكتب الدينية وأخذت تقرأ بلغة مندائية فصيحة، ولكنها أخطأت بعض الشيء، فصحح لها الخطأ فشكرته، ويقال إنها اشترت بعض الكتب الدينية منهم قبل أن تعود إلى العمارة فالمشرح فعربستان، وبعد أيام غادرت إلى مدينة الكحلاء، كان ألطف ما تتميز به دراور هو هدوءها وذكاؤها وحسن منطقها، رحم الله تلك السيدة الجليلة لما قدمته من خدمات جليلة للمندائيين ودينهم.

تيودور نولدكه ١٨٣٦ ١٩٣٠م:

يُعد نولدكه شيخ المستشرقين الألمان غير مدافع، وقد أتاح له نشاطه الدائب وألمعية ذهنه وإطلاعه الواسع على الأدب اليوناني وإتقانه التام لثلاث من اللغات السامية (العربية، السريانية، العبرية)، ومع طول عمره الذي جاوز الرابعة والتسعين استطاع أن يظفر بهذه المكانة ليس فقط بين المستشرقين الألمان بل بين المستشرقين جميعًا.

ولد نولدكه في الثاني من مارس ١٨٣٦م بمدينة هاربوج (منذ ١٩٧٧ ضمت إلى إقليم هامبورج) حيث كان أبوه وكيلاً للمدرسة الثانوية في مدينة لنجن (من ١٨٤٩ – ١٨٦٦)، وفي لنجن هذه قضى نولدكه المدة من ربيع ١٨٤٩ حتى خريف ١٨٥٣ يعد نفسه لدخول الجامعة، خصوصًا تحت إشراف أبيه واقتصر اهتمامه إبانها على الآداب الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية)، مما سيجعله طوال حياته يحن إليها، بل ويأسف أحيانًا على أنه لم يتخصص فيها بدلاً من اللغات السامية.

وقد سأله (اسنوك هرخرونيه) ذات يوم هل كان ينوي حقًا أن يتخصص في الدراسات اليونانية بدلاً من السامية، فأنكر ذلك لا لسبب إلا لأنه وجد الدراسات اليونانية قد عولجت على نحو واسع عميق بحيث لم يبقَ ثمة مجال للاكتشاف الحديث، بينما أن ميدان اللغات السامية لا يزال بكرًا فيمكن فيه الوصول إلى اكتشافات مهمة بسهولة.

وقد أضيف إلى ذلك سبب آخر علمي، حين أراد الالتحاق بجامعه جيتنجن في ١٨٥٣ زوده أبوه بخطاب توصية إلى صديق شبابه (هينرش ايفلد) عالم الساميات الشهير، وخصوصًا العبرية، وكان نولدكه قد بدأ قبل ذلك بالإلمام بمبادئ اللغة العبرية ثم مرض فاضطر إلى الانقطاع عن الدراسة الثانوية فوجهه (ايفلد) إلى دراسة اللغتين العبرية والعربية وآدابهما، فحضر نولدكه لمدة فصل دراسي لدراسة اللغة السريانية، كما حضر درس برتو عن الآرامية

الخاصة بالكتاب المقدس ، وهي الآرامية الوحيدة التي درسها نولدكه إبان الجامعة أما سائر اللهجات الآرامية فقد درسها فيما بعد من تلقاء نفسه ، وقد واصل دراسة السنسكريتية فيما بعد وهو في جامعة كيل حينما كان أستاذًا فيها (١٨٦٤ – ١٨٧٢)، كذلك بدأ وهو طالب في الجامعة دراسة اللغتين الفارسية والتركية.

مقابلة مع البروفيسور كورت رودولف:

*** هل تحدثنا عن أصل المندائيين في سياق وجود نظرتين إلى هذا الشأن؟**

– كان هناك بعض المستشرقين الأوروبيين في القرن التاسع عشر ومن بينهم الألمان، يعتقدون بأن أصل الصابئة هو المشرق، إذ رأوا أن كثير من الأمور يمكن تفسيرها من خلال الأصول البابلية، ولاحقًا بعد ترجمة ليدزبارسكي للنصوص المندائية إلى اللغة الألمانية، تغيّر رأي المستشرقين وعلماء الأديان والمؤرخين، فهناك مؤشرات في النصوص المندائية تقول إنهم قدموا من الغرب، أي فلسطين وسوريا، لأن هناك نصوص تشير إلى أن المندائيين الأوائل تعرضوا لاضطهاد اليهود، فتركوا سوريا وفلسطين لاحقًا وتوجهوا عبر تلال الجزء الشمالي من وادي الرافدين إلى الجزء الجنوبي منه، ربما في رحلة استغرقت نحو ١٠٠ عام وبدأت في القرن الأول الميلادي قبل أن يصلوا إلى جنوبي وادي الرافدين في القرن الثاني... بالتأكيد قد يكون هناك أفراد من بابل أو جنوب وادي الرافدين ممن اعتنقوا المندائية، لكن لابد أنه كان هناك أشخاص آخرون على معرفة بالطقوس والتعميد قدموا من الغرب، وأعتقد بأننا لا نستطيع تفسير كل ما يتعلق بالمندائيين من ميثولوجيا وثيولوجيا وأيديولوجيا وغيرها استنادًا إلى أواني الأدعية وحدها، لكنها نظرية أو فرضية، ومن المحتمل أن يكون أمر الهجرة ابتكر لاحقًا، لكني إذا اقتنعت بذلك فسأقبله.

*** هل هناك أدلة أثرية أو تاريخية ملموسة تُشير إلى مثل هذه الهجرة؟**

– الأدلة الأثرية المندائية المعروفة هي أواني الأدعية فقط، التي عثر عليها في بدايات حملات التنقيب في المدن السومرية والبابلية، وهناك مئات الأواني مكتوبة بالخط المندائي، وأقدمها يعود الى القرن الثالث.

*** لكن المعروف أن الأحراز الرصاصية هي الأقدم!**

– هذا صحيح، وهي أقدم الأدلة على النصوص المندائية المعروفة وتعود إلى القرن الثالث.

*** وهذه وجدت في الشرق حيث يعيشون الآن، لكن لم يعثر على شيء من هذا القبيل على طول خط الهجرة المفترضة من فلسطين إلى جنوبي وادي الرافدين.**

– هذا صحيح أيضًا، على رغم أن مستشرق يهودي تحدث عن ألواح رصاصية، لكنهم ابتاعوها في إسرائيل ولم يعثروا عليها هناك، بل هي منقولة من وادي الرافدين.

*** وهل هناك إشارات في كتب المؤرخين القدماء مثل يوزفوس فلافيوس إلى ما يرجح حصول مثل هذه الهجرة؟**

– أحد أشهر النصوص المندائية الذي يتحدث عن هذه الهجرة هو "حران كويثا" حران الداخلية، الجوانية وحران هي مدينة في شمال وادي الرافدين تقع اليوم في تركيا... بداية النص مفقودة، وتبدأ بذهاب المندائيين إلى التلال بقيادة ملك يدعى أردوان، وهو بلا شك أحد الملوك الفرثيين، ولعله أرتبان الرابع، وهذا يؤكد أن المندائيين هاجروا في القرن الأول ولم يضطهدهم الملوك الفرثيون، على نقيض الملوك الساسانيين الذين حكموا بعدهم، ونجد في شهادة كارثير رئيس الكهنة الزرادشتيين المكتوبة على الصخر تعبير "المغتسلة" وكذلك اسم الناصوريين، لكن الاسم قد لا يخص المندائيين، فهو يعني المسيحيين أيضًا.

*** ذكرت الناصوريين قبل قليل، ونعرف أن هناك عددًا من الطوائف سكنت شرقي الأردن وحملت أسماء مشابهة، ألا يُحتمل أن تكون هذه الأسماء تسميات مختلفة لطائفة واحدة، المندائيين مثلاً؟**

– هذا صحيح في شكل جزئي فقط، فالاسم يعني المراقبين، ونُسبت الكلمة في السابق إلى الناصرة التي هي محل ولادة السيد المسيح، لكن الأمر غير واضح، فليس لدينا أدلة بأن الناصرة كانت موجودة في الأزمنة القديمة، لذلك يجب أن يرتبط اسم الناصورايي والنازاريين والنوصريم وغيرهم بتصرف خاص لمجموعة من الناس، لكننا غير متأكدين من الأمر، فهذه الأسماء أطلقها أجانب على هذه الطوائف، عدا المندائيين فهم يستعملون الناصورايي كاسم خاص بهم.

*** بالنسبة إليّ ، هناك بعض التشابه بين المندائيين والقمرانيين من ناحية الأفكار وحتى التسميات ، ومن المثير وجود بعض المتوازيات بين المندائية والقمرانية مثل الاصطفاء ، كذلك التشابه في طريقة دفن الموتى والاغتسال والتقويم القمراني الشمسي الذي يختلف عن التقويم اليهودي الرسمي؟**

– قد يكون ذلك بالدرجة الرئيسة بسبب الاغتسال، وهو من الطقوس الجوهرية، ومن المحتمل وجود طوائف أخرى لها طقوس مشابهة مثل الكسائيين والأسينيين، أعتقد بأن ذلك كان جزءًا من حركة أسميها الحركة المعمدانية التي لها علاقة جزئية باليهود غير الأرثوذوكس ، فهناك تأثيرات لبعض الأفكار اليهودية التي نعرفها من العهد القديم، لكن من جانب آخر نلمس تأثير الأفكار الزرادشتية ، ويذكرني التقويم المندائي بالتقويم الزرادشتي الذي يختتم العام بفترة خمسة أيام ما يقابل البنجة وهو عيد الخليقة عند الصابئة المندائيين.

*** تحدث ابن النديم في أحد الفصول عن الصابئة وعرض لأفكارهم وتقاليدهم التي نعرفها إلى اليوم ، غير أنه عاد في الفصل اللاحق فتحدث عن صابئة حران وسرد قصة أيشع القطيعي وواقعتهم مع المأمون؟**

– ابن النديم كان يعرف المندائيين، ولا نعلم عن وجود عادات وطقوس مماثلة للطقوس المندائية في حران ، إن الأمر لا يعدو أكثر من التشابه "الفلسفي".

جوليوس هينرج بترمان ١٨٠١ ١٨٧٦ :

ليس هناك من شك أن المستشرقين اهتموا كثيرًا بالمندائية كديانة قديمة وتعمقوا بالبحث عنها وتتبعها وعرفوا العالم بها باعتبارها غرس التوحيد الأول وقد تطرقنا في أعداد سابقة إلى دور البعض منهم في خدمة الإنسانية ومنهم الصابئة وفي هذه الأسطر سنتحدث عن مستشرق قدم الكثير في مجالات البحث والدراسة والتقصي وخاصة فيما يتعلق بساكني الشرق وهو المستشرق بترمان.

مستشرق ألماني حصل الكثير من المخطوطات، ولد في ١٢ آب عام ١٨٠١ في مدينة (جلاوخاو) وتوفي في حزيران عام ١٨٧٦ في (بادراوهيم) عين عام ١٨٣٧ أستاذ بغير كرسي للغات الشرقية في جامعة برلين وقد قام في الفترة من عام ١٨٥٢ – ١٨٥٥ برحلات واسعة في الشرق الأدنى وإيران وفي عامي ١٨٦٧ – ١٨٦٨ كان قنصلاً لشمالي ألمانيا في القدس (فلسطين) ومن رحلته في الشرق عاد بقدر وفير من المخطوطات المهمة، وهو من أجل هذا أساسًا أوفد إلى الشرق.

كذلك حصل خلال فترة إقامته في الشرق والقدس على الأخص على معلومات مهمة وقيمة عن السامريين (في نابلس وما حولها)، والموارنة والإيزيديين (في جبل سنجار على جانبي الحدود بين العراق وسوريا) كما عني باللغة الأرمنية إلا أنه كرس جل اهتمامه بالدراسة المندائية والتقصي عن حقيقة المندائيين وديانتهم وطقوسهم، وكان له الشرف في معايشتهم والاحتكاك بهم وخاصة في جنوب العراق بمدينة (سوق الشيوخ) وذلك عام ١٨٦٠ حيث تتواجد أعداد كبيرة من أبناء الصابئة في هذه المدينة، كذلك الكثير من رجال الدين، وبدرجة كنزابرا مما يمكنهم من إقامة الطقوس والمراسيم الدينية لأبناء هذه الديانة، وقد ذكر أن عددهم كان يقارب ٤٠٠٠ نسمة، منهم ١٥٠٠ من الذكور.

وفيما يخص التقويم المندائي فقد أشار بترمان أنه يوجد فرق قدره ١٩ يوم بين أول كيظة عام ١٨٥٤ وبين أول كيظة عام ١٩٣٥، وأن الأعياد تتأخر ببطء

ولو أريد للبروتايا البنجة أن تأتي دائمًا في أيام الربيع فيجب القيام بتصحيح التقويم قبل أن تنتهي ثمانون سنة أخرى وإلا فستقع البروتايا قبل فصل الربيع وبأيام البرد القارص، كما أن بترمان لا يقل شأن عن باقي المستشرقين، ومن آثاره:

١- (نحو اللغة الأرمنية) برلين ١٨٣٧.

٢- (باب اللغات الشرقية) وهو نحو موجز لأهم اللغات الشرقية... (برلين ١٨٤٠ وما يتلوها، ط٢ برلين ١٨٦٤ – ١٨٧٢ في خمسة أجزاء)... وقد واصل نشر هذه المجموعة مستشرقون آخرون عديدون منهم، اشتركوا، بروكلمن.

٣- (رحلات في الشرق) لايبزك ١٨٦٠ – ١٨٦١ في مجلدين.

٤- نشر الطبعة الثانية من الكتاب المقدس كنزا ربا على حجر بالنص المندائي في لايبزك عام ١٨٦٧، وذلك بعد الطبعة الأولى للمستشرق السويدي (توريرغ) بحروف سريانية مع ترجمة لاتينية في أربع مجلدات في كوبنهاغن عام ١٨١٥.

٥- (ثلاثة أشهر في الأهوار جنوبي العراق) وهي المحاولة الأولى العلمية والوحيدة في حقل المشاهدة بالنسبة للصابئة المندائيين باعتبارهم طائفة دينية حية كتومة، لا يكشف الأفراد فيها عن عقائدهم بسهولة.

٦- بدأ بنشر (التوراة السامرية) برلين ١٨٧٢ وما يتلوها، وتوفي قبل إنجازها فقام بإتمامها المستشرق فولرز.

البروفسورة يورن باكلي وريثة اليدي دراور مندائيًا :

أبرز الشخصيات الأكاديمية المعاصرة المتخصصة والمهتمة بدراسة المندائية، ومتابعة شؤونها، وإقامة العلاقات مع المندائيين وجمعياتهم هي البروفيسورة باكلي؛ أستاذة تاريخ الأديان في عدة جامعات أمريكية، ومن خلال متابعتنا لمسيرة هذه الشخصية، وتواصلنا معها؛ وجدنا أنها تستحق منا كل التقدير والثناء لما قدمته وتقدمه للمندائية ديانة وطائفة من خلال النشاطات المتنوعة التي تقوم بها، وبعد إطلاعها على آفاق مندائية خصتها بهذا الحديث الذي أجريناه معها، والذي نسبقه بالتعريف بهذه الشخصية، فهي يورن جاكويسن باكلي، باحثة أكاديمية نرويجية تحمل الجنسية الأمريكية، حاصلة على شهادة الماجستير والدكتوراة في موضوع الروها في الديانة المندائية.

عملت أستاذة في اختصاصها تاريخ الأديان في عدة جامعات أمريكية، لها أربعة كتب عن الديانة المندائية، وأكثر من ٤٠ بحث ومقال عن المندائية منشور في العديد من المجلات الدولية، وتقييم أكثر من ٤٠ كتاب تتناول مواضيع في المندائية... تربطها علاقات مع الشخصيات المندائية المعروفة، وهي الشخصية الأكاديمية المعتمدة الآن لأغراض الإجابة عن الاستفسارات الدولية عن الديانة المندائية، وقد قدمت إجابتها لاستفسارات دول عديدة: أمريكا، الأردن، النمسا، هولندا، الدنمارك، أستراليا، وألمانيا...

وهي المعتمدة الآن في الكتابة عن الديانة المندائية ومصطلحاتها في الموسوعات والقواميس المتخصصة، سبق وقامت بزيارة طائفة الصابئة المندائيين في إيران عام ١٩٧٣، كما سبق ووجه المجلس الروحاني الأعلى دعوته لها لزيارة الطائفة في العراق عام ١٩٩٣، ولكن حالت ظروف أكاديمية دون تحقيق ذلك، وهي عضوة اللجنة التحضيرية لإقامة المؤتمر الأكاديمي عن المندائية الذي تعقده جامعة هارفرد ١٣-١٥ / ٦ / ١٩٩٩.

عن بداية علاقتها بالمندائية تقول : قد كان اهتمامي بالمندائية رغبة شخصية حينما كنت أدرس الفلسفة وتاريخ الأديان في جامعة أوسلو قبل حوالي ٣٠ عام، ولم يكن حينذاك شخص يرشدني ويوجهني في دراستي للمندائية ، ولكنني وجدت نفسي مهتمة بها ، وكنت أقرأ كل شيء أجده عن المندائية باللغة الانجليزية والألمانية والفرنسية.

أما عن تعلمها اللغة المندائية فتذكر : لقد أرسلني المشرف على دراستي إلى السويد من أجل تعلم اللغة المندائية عام ١٩٧١ ، هناك تعلمتها ومازلت أتابعها منذ ذلك الحين ، علمًا بأنه لم يكن لدي إطلاع ولا أية خلفية حينذاك على اللغات السامية ، ولذلك كانت دراستي لها صعبة ومضنية.

وكيف كانت علاقتك بالليدي دراور ؟ في ربيع عام ١٩٧١ ذهبت إلى انجلترا قاصدة اللقاء بالليدي دراور لمعرفتي بأنها من أكثر المعنيين بالمندائية للاستفادة من خبراتها وتوجيهاتها في دراستي للمندائية ، وكانت زيارتي قبل تسعة أشهر فقط من وفاتها حيث كان عمرها ٩١ عام ، وكانت شخصية فاضلة تحتفظ رغم شيخوختها بمعلومات وذكريات عديدة وجميلة عن المندائية والمندائيين ، وقد ذكرت لي حينذاك أنها لم تلتق بشباب مهتمين بدراسة المندائية منذ زمن طويل.

أما عن شهادتي الماجستير والدكتوراه فتقول : حصلت من جامعة بيركن على شهاة ماجستير عام ١٩٧٢ ، وكان موضوع الرسالة (الروها في الديانة المندائية) ، وفي هذا العام حصلت لي فرصة لزيارة إيران ، وقمت بزيارة الطائفة المندائية هناك ، أما شهاة الدكتوراه فقد حصلت عليها من جامعة شيكاغو عام ١٩٧٨ ، وكانت الرسالة عبارة عن دراسة معمقة في موضوع الروها في الديانة المندئية.

وبعد الحصول على الدكتوراه تقول باكلي : خلال أكثر من عشرين عام قمت بتدريس تاريخ الأديان في جامعات أمريكية عديدة ، وفي عام ١٩٩٣ أصدرت كتاب (ديوان ملكوت اليثا) الذي قمت بترجمته ، وهي أول ترجمة لهذا الديوان ،

حيث لم يترجم من قبل، ووضعت كتابي عن المندائية الذي آمل أن ينتهي طبعه نهاية هذا العام، وخلال الأعوام الاثنى عشر الأخيرة قمت بمتابعة التاريخ المندائي وتوثيقه بالاعتماد على الألواح والدواوين والمطويات والتذييلات في الكتب الدينية.

وعن كيفية حصولها على الدواوين والوثائق المندائية تقول: تتوفر في مكتبتي الخاصة جميع المصادر التي أحتاجها عن الديانة المندائية، فقد حرصت على اقتناء كل ما كتب عن المندائية، إلا أن أهم وأثمن ما حصلت عليه جاء من الليدي دراور ذاتها، ففي عام ١٩٨٨ اتصلت بي السيدة (هاكفورث جوتس) ابنة الليدي دراور وأبلغتني أنها تعتبرني الوريثة الأكاديمية لأمها الليدي دراور في الشؤون المندائية، وبهذا قد حصلت على ما أعتبره الكنز بالنسبة لي، وأصبح لدي أرشيف مندائي وبه أنا مستعدة لمساعدة كل الباحثين، كما أنه سيكون عون للناشر الألماني الذي يعمل على إصدار كتاب يوثق سيرة حياة الليدي دراور.

وحول المؤتمر الأكاديمي المندائي لجامعة هارفرد تشور: المؤتمر الذي اعتمدته (جمعية آرام) فرصة ممتازة لإحياء وإبراز الدراسات المتخصصة بالشؤون المندائية من الناحية الأكاديمية، كما أنه سيتضمن أمسية ثقافية مندائية من إسهامات المندائيين، إضافة لبرنامج إجراء طقوس دينية مندائية ومنها التعميد في نهر جارلس، ومن الوثائق المهمة التي ستعرض في المؤتمر؛ الفيلم الذي سجلته الليدي دراور لطائفة الصابئة المندائيين في قلعة صالح عام ١٩٥٤.

وعن رغبتها في زيارة الطائفة بالعراق تقول: أشكر طائفتكم في العراق لدعوتها عام ١٩٩٣، ومازالت لدي الرغبة في زيارة العراق، وسأعمل على تحقيق ذلك حالما تتاح لي الفرصة، وأخيرًا تشير باكلي: أنا مسرورة جدًا بالأنشطة المتعددة التي تقوم بها الجمعيات المندائية التي تشكلت حديثًا في دول عديدة، وافتتاح مندي في مدينة ديترويت الأمريكية، والإصدارات التي

تصدرها الطائفة ، مع أملي أن يسعى المندائيون للمحافظة على بقاء طائفتهم المسالمة واللطيفة بكل الوسائل التي يملكون.

بقى أن نعرف أن باكلي غذت بعض شبكات الإنترنت بمواضيع تعريفية عن المندائية ، كما أن حبها للمندائية جعلها تختار كلمة (يردنا) رمز لبريدها الإلكتروني ، وهي تذيل مخاطباتها الشخصية دائمًا بعبارة (هيي زكي) وبالحروف المندائية.